**المحاضرة الأولى: علم النفس اللغوي (تحديد المفاهيم) – الجزء الثالث**

**6-علم اللغة النفسي:**

علم اللغة النفسي هو ” دراسة العوارض النفسيّة التي تجول في خاطر العقل البشري قبل الكلام وهو يخصُّ المتكلم وهذا خاص بعلم النفس، وبعد الكلام وهو يخصُّ السامع لهذا الكلام وهو خاص بعلم اللغة النفسي؛  إذ نحلل الظواهر اللغويّة وأثرها في النفس البشريّة”.[[1]](#footnote-2)

يعد علم اللغة النفسي(Psycholinguistics) واحداً من أهم فروع علم اللغة التطبيقي(Applied Linguistics) الذي يهتم بدراسة اللغة واكتسابها واستعمالها وفهمها. وهو من الموضوعات اللغوية المهمة جداً، وقد بدأ الاهتمام به بشكل كبير - في أمريكا - في الخمسينات من القرن الماضي عندما أفصح تشومسكي Chomskyعن آرائه النقدية حول طبيعة اللغة ووظيفتها وأساليب اكتسابها ومنهج دراستها وتحليلها في كتابه المشهور**الأبنية النحوية**؛ وكذلك من خلال هجومه العنيف على البنيوية والبنيويين، والسلوكية والسلوكيين في علم النفس - وخاصة عالم النفس السلوكي سكنر Skinner-الذين يهتمون بظاهر اللغة لا بعمقها، ويفسرون اكتسابها تفسيراً آليا،ً ولا يهتم ون بالجانب الإبداعي الخلاق في اكتسابها واستعمالها.[[2]](#footnote-3)

يرى العصيلي أن علم اللغة النفسي يعد من العلوم الحديثة التي لم تتضح معالمها ولم تستقل استقلالا تاما إلا في النصف الثاني من القرن العشرين. وذلك إثر ظهور الاتجاه المعرفي الفطري في علم اللغة الذي يعد ثمرة الالتقاء الحقيقي بين علم اللغة وعلم النفس. إحلالا للاتجاه العقلاني المعرفي النفسي في النظرة إلى طبيعة اللغة، وأساليب اكتسابها وتعلمها وتعليمها –محل الاتجاه السلوكي النفسي المرتبط بعلم اللغة البنيوي[[3]](#footnote-4).

يعرفه جاك ريتشاردز وغيره Richards, J; et al بأنه: العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية التي تتم في أثناء استعمال الإنسان للغة فهما وإنتاجا،ً كما يهتم باكتساب اللغة نفسها.

ويعرفه العصيلي بأنه علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان، والعمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث في أثناء اللغة واستعمالها، التي من بها يكتسب الإنسان اللغة.[[4]](#footnote-5)

إن موضوع علم اللغة النفسي هو اللغة نفسها، أي دراسة اللغة والبحث فيها وصفا وتحليلاً واكتساباً وتعلماً وتعليماً. فموضوع علم اللغة النفسي - إذن - هو نفسه موضوع علم اللغة.[[5]](#footnote-6)

إن تحديد العوامل النفسية التي تؤثر وتغير في الأداء اللغوي، أو التي تقع خلف الكفاءة اللغوية بالاصطلاح التشومسكي هو الموضوع الرئيس لهذا العلم، فالعلاقة بين اللغة والنفس البشرية، أو بين اللغة والعقل البشري هي الاهتمام الأساس أو العام لعلم اللغة النفسي.[[6]](#footnote-7)

**7-مفهوم اللسانيات النفسية:**

تعد اللسانيات الحديثة فرعا حديثا لم يستقل بذاته إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، ويعد نقطة الالتقاء والتزاوج بين علم اللغة وعلم النفس بتأثير من النظرة العقلية المعرفية للغة ووظائفها وطرائق اكتسابها وأساليب تعلمها، لذلك فإن هذا الفرع التطبيقي هو حقل للامتزاج والتفاعل بين المعرفة النفسية-العقلية وبين المعرفة اللسانية الفطرية ، أي بين علم النفس المعرفي وبين علم اللغة العقلي (الاتجاه التوليدي التحويلي) في مقابل ما كان سائدا من تزاوج بين علم النفس السلوكي وبين علم اللغة البنيوي.[[7]](#footnote-8)

**8-موضوع علم النفس اللغوي:**

أن موضوع علم اللغة النفسي الجانب العقلي والنفسي للإنسان أثناء محاولة اكتساب اللغة أو استعمالها نطقا أو كتابة أو استماعا أو قراءة.

 لكنّه مع هذا لا يهمل وصف اللغة وتحليلها عبر مستوياتها ومقامات تواصلها، وكيفية تعلمها وتعليمها، فيكون بذلك محيطا باللغة من كل جوانبها.[[8]](#footnote-9)

    فنجد اللسانيين النفسانيين يوظفون نتائج عدة علوم (اللسانيات، الطب، علم النفس، علم الاتصال...) أثناء التنظير والتطبيق لعلم اللغة النفسي.[[9]](#footnote-10)

**9-خصائص علم النفس اللغوي:**

- ما يميز علم النفس اللغوي هو تنوعه و تعدد فروعه بين النظري و التطبيقي.

- علم النفس اللغوي هو الذي يهتم بدراسة اللغة، و السلوك اللغوي في الحالتين السوية و غير السوية.

- علم اللغة النفسي من منظور علماء اللغة فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، و من منظور علماء النفس هو فرع من فروع علم النفس المعرفي.

- العلاقة وطيدة بين علم اللغة و علم النفس، وفهم هذه العلاقة يتطلب دراية بمجالات الفلسفة و علم الاجتماع و علوم التربية، و الفزيولوجيا و علم الأعصاب.

- يعرف علم اللغة النفسي بأنه دراسة تجريبية للعمليات النفسية التي يكتسب المرء من خلالها نظام اللغة الطبيعية، مثل ماهية اللغة،ووصفها، و تحديد العمليات النفسية و وسائل دراستها.

- يتناول علم اللغة النفسي اللغة من منظور علم النفس أي اللغة كظاهرة نفسية عند المتكلم و عند السامع.

- يرسل المتكلم أفكاره في عبارات يعبر عنها بالكلام.

- يدركها المرسل إليه كسامع و يفهمها.

- يرصد العمليات الذهنية عند اكتساب اللغة أو عند استخدامها.

- علاقة العمليات الذهنية بالثقافة. [[10]](#footnote-11)

- علم اللغة النفسي باعتباره فرع من فروع العلمي المعرفي يتناول مسألتين :

1- حاجة الإنسان إلى المعرفة اللغوية.

المعرفة نوعان: ضمنية و صريحة

الأولى تشير إلى كيفية أداء الأعمال المتنوعة. و الثانية الصريحة تشير إلى معرفة العمليات و الآليات المستخدمة في هذه الأعمال فقد يعرف الشخص الفعل و لا يعرف العضلات التي تدخل في هذا الفعل كاللاعب مثلا

- المعرفة باللغة الضمنية أكثر من المعرفة الصريحة.

- المعرفة اللغوية لها مجالات أربعة: و يلاحظ ذلك من خلال ملاحظة السلوك اللغوي

\* الدلالة : و تتناول معنى الجمل و الكلمات.

\* التركيب : و تتناول الترتيب النحوي و الصرفي داخل الكلمات.

\* الفونولوجيا : يتناول نظام الأصوات في اللغة.

\* البراغماتية : تتناول القواعد الاجتماعية للغة كظاهرة اجتماعية.

2 - العمليات الذهنية المتضمنة في الاستخدام العادي للغة

- الاستعمال العادي للغة كفهم محاضرة أو قراءة كتاب.

- العمليات المعرفية، عمليات الإدراك الحسي التذكير، التخيل، التصور، التفكير و عمليات فاعلية عقلية عليا.

- علم اللغة في خلاصة القول: يهتم بفهم و إنتاج و اكتساب اللغة و العمليات المعرفية ( الاجتماعي و الذهني و العصبي )

- علم اللغة النفسي أو علم النفس التربوي بدأ هذا التخصص على أسس فلسفية، و يرجع ذلك إلى عدم و جود بيانات حول الكيفية التي يعمل بها الدماغ البشري. [[11]](#footnote-12)

**10-أهداف علم اللغة النفسي :**

إن أهم أهداف علم اللغة النفسي يكمن في الإجابة عن السؤال التالي: كيف يكتسب الإنسان اللغة و كيف يستعملها ؟ و يتفرع عن هذا السؤال أسئلة أخرى :

- كيف يفهم الإنسان الكلام ؟

- و ما وظيفة القواعد العقلية في العمليات التوصيلية ؟

- و ما الآليات العصبية التي تتحكم في ذلك ؟

- ما المشكلات التي تؤثر في اكتساب اللغة و فهمها و استعمالها ؟

- ينتج عن ذلك أهداف منها :

- مراعاة الأسس النفسية للمتعلمين عند تعليم و تعلم اللغة.

- مراعاة الدافعية.

- مراعاة الميول و الحاجات.

- فهم نظريات التعلم.[[12]](#footnote-13)

الاهتمام بنظريات الاكتساب اللغوي مع تسليط الضوء على الجوانب السيكولوجية والمعرفية في ذلك، فقد أشار جين بيجت **)** Jean Piaget **(** إلى دراسة الحقائق المعرفية التي استعملت لتحليل عملية اكتساب اللغة عند الأطفال قبل مرحلة الروضة. وتعتبر اللغة والذكاء الفكري من أجزاء النمو المعرفي للإنسان ودراستها منحصرة في الجانب المعرفي. وأكدت نظرية الحقائق المعرفية بأن إكساب اللغة يعتمد على جهاز الحسية الحركية sensory motor قبل نموها الكامل في العمر 0 - 2 سنة تقريبا.

وهناك نظرية سلوكية في اكتساب اللغة التي ألقاها سكينرskinner وثرونديك Thorndike في دراساتهما اللغوية أنها تعتمد على ثلاثة عناصر؛ التحفيز stimulus والاستجابة respon والتعزيز reinforcement [[13]](#footnote-14)

و من الأهداف أيضا –وإن كانت غير مباشرة- هو أن أصحاب هذا العلم يرون بحق أن الدراسات النفسية للكلام يمكن أن تؤدي إلى فهم العمليات العقلية بالعقل الإنساني، بل يرون أننا أصبحنا على وشك الولوج بطريقة منهجية إلى هذا العالم –عالم العقل- حتى أن "سلوبن" يقول في مفتتح كتابه "علم اللغة النفسي": " هذا كتاب عن العقل الإنساني..." فاللغة هي النافذة التي تطل على العقل، وذلك من دراسة العمليات العقلية المستخدمة في اللغة وكذا من تعلم الكلام.[[14]](#footnote-15)

ومن الأهداف التطبيقية لعلم اللغة النفسي تصميم نماذج الفهم للكمبيوتر لتصميم برامج التخاطب مع الكمبيوتر لإجراء العمليات المختلفة التي تبدأ من حجز تذاكر الطائرات إلى سائر الأهداف الأخرى التي سوف تصل إلى مديات قد تضاهي ما يحدث بين البشر سواء للتزود بالمعلومات وإجراء العمليات الاقتصادية وغير ذلك من خلال وشجار واتفاق ولم ينس مصمموا البرامج ما يحدث بين الناس من زلات لسان وتهتهة ولعثمة وإصلاح لأخطاء النطق وتغيير لخطة الكلام وغير ذلك من ظروف الحديث، ولقد اهتم النحو الإجرائي procedural grammar كثيرا بالحديث غير المخطط لهunplanned discourse، ولقد تم كل ذلك في علم اللغة النفسي تحت عنوان أكبر هو" نماذج فهم الجملة والنظمsentence comprehension models and syntax"[[15]](#footnote-16)

بيان الجوانب اللغوية التي تكون مفطورة بيولوجيا في البشر، والفطرية هنا تختلف كثيرا عن تلك التي قصدها تشومسكي، فتشومسكي يقصد بالفطرية وجود قدرات نحوية مشتركة بين البشر، وهو ما لم يثبت حتى الآن، أما الفطرية فهي ليست قدرات ولكنها عملياتprocesses يمكن إثبات وجودها أو عدم وجودها معمليا.[[16]](#footnote-17)

والذي كشف عن هذه الجوانب هو ما حققه علم اللغة العصبي neurolinguisticsمن كشوفات قديمة وحديثة جلت كثيرا من الغموض الذي كان يعتري الظاهرة اللغوية، وهذا العلم ليس من صميم علم اللغة النفسي، ولكنه ملحق به طالما يوضح المناطق اللغوية بالمخ، فهو يهتم أساسا ببيان أبنية المخ المختلفة مقبل وظائفها اللغوية، ويحدد المناطق التي تنتج الكلام، وأين توضع الخطط النظمية والمورفولوجية وأين يحدث الفهم وأين تعالج الدلالة...الخ. ولكن ما هو الدليل على وجود تناظر بين بعض أجزاء من المخ وبين الوظائف اللغوية التي ننسبها لها.

إن المصدر الرئيسي لذلك هو ملاحظة أنه عندما يصاب المخ بتلف ما نتيجة حادث أو صدمة، فإن المريض يظهر دائما تقريبا بعض الخلل اللغوي، فلو أن أعراضsymptoms الخلل أمكن مناظرتها لجرح ما، فسوف يكون من الواضح حينئذ ما هي الوظيفة التي كانت تؤديها هذه المنطقة في وقت ما، أي أن وظيفة اللغة هي التي أضيرت.[[17]](#footnote-18)

**11-علم اللغة النّفسي أم علم النفس اللغوي؟**

يجب تحديد المصطلح بشكل دقيق بغرض ضبط المجال وحدود دراسته، وفي هذا المجال يبرز مصطلحان هما: علم النفس اللغوي، وعلم اللغة النفسي، فهل هما مصطلحان مترادفان، وتسميتان تدلّلان على مسمّى واحد؟ أم إنّهما مصطلحان مختلفان، ولكلّ دلالته ومجاله؟

يرى عدد من الباحثين المختصّين أنّ المصطلحين مترادفان، يدلّان على علم واحد، عُرف أوّل الأمر بعلم النّفس اللّغوي، ليصبح فيما بعد معروفا باسم علم اللغة النّفسي، كغيره من العلوم النّفسيّة المرتبطة بعلوم أخرى، كعلوم التّربية، والصحة، والاجتماع، واللغة، وما شابهها من العلوم التي تفرّعت عنها علوم مركّبة، مثل علم النفس التربوي، وعلم النفس العيادي، وعلم النفس الاجتماعي، بالإضافة إلى علم النفس اللغوي.

غير أنّ المتتبع للدراسات النّفسيّة والتربويّة واللغويّة، يدرك وجود فرق بين المصطلحين، في الاستعمال والدلالة على الفرع المعرفي، من ناحيتين: ناحية تاريخيّة، وأخرى وظيفيّة.

فمن الناحيّة التاريخيّة؛ يعدّ علم النفس اللغوي أسبق في الظهور والنشأة من علم اللغة النفسي، فقد ظهر الأوّل في أواخر القرن التاسع عشر، أمّا الثاني فلم يستقل بذاته إلا في بداية السّتينات من القرن العشرين، وقد بدأ الثاني حيث انتهى الأوّل.

أمّا من الناحية الوظيفيّة؛ فيعدّ علم النفس اللغوي فرعا من فروع النفس، يهتم بدراسة اللغة كمكوّن من المكوّنات النفسيّة، ويعدّها أداة للكشف عن الظواهر النفسيّة، كالذّكاء، والانتباه، والذاكرة، والخوف، وعيوب النطق، وتحديد دورها في السّلوك النفسي. أمّا علم اللغة النّفس- كفرع من فروع علم اللغة -فيهتمّ أصحابه بدراسة اللغة كهدف وليس كأداة، من حيث الجوانب النّفسيّة، والعمليّات العقليّة ذات الصلة بها، وقد ظهر علم اللغة النفسي كفرع تطبيقي مكتمل الأركان بعد تغيّر النّظرة إلى اللغة، والبحث في طبيعتها وكيفيّة اكتسابها وتعلّمها، والبحث في حقائقها الكامنة في الذهن، لأنّ اللغة في جوهرها بنى عقليّة تعبّر عنها سلوكات لفظيّة، تحققها بنى شكليّة. وسواء أستعملنا مصطلح علم النفس اللغوي، أم استعملنا مصطلح علم اللغة النفسي، فكلاهما يعبّر عن العلاقة الوطيدة بين علم النفس، وبين علم اللغة، بسبب العلاقة بين اللغة والعمليّات النّفسيّة[[18]](#footnote-19).

**12-النشأة و التطور التاريخي لعلم النفس اللغوي :**

**2** - **1 المرحلة الأولى : ما قبل البنيوية**

تطورت الملامح الأولى لعلم النفس اللغوي وفق المفاهيم النظرية لعلم النفس نظرا لتأخر تناول اللسانيين للجوانب المعرفية و النفسية للغة ) قبل دو سوسير( وكذلك أسبقية علم النفس في دراسة السلوك البشري **.**

**2** - **2 المرحلة الثانية : البنيوية السلوكية :**

إن النشأة الحقيقة لعلم النفس اللغوي ظهرت بتمازج اللسانيات مع علم النفس بفضل عالم النفس الأمريكي **بروس سكنر** واللساني البنيوي **ليونارد بلومفيلد** في منتصف القرن العشرين . لقد فسر سكنر اللغة بأنها سلوك آلي يتم اكتسابها بشكل حسي آلي ، وتتفق هذه النظرة مع البنيوية التي ترى اللغة من حيث الشكل السطحي [[19]](#footnote-20).

- **3المرحلة الثالثة : مرحلة التكوين**

جاءت هذه المرحلة امتداد للتي قبلها ، حيث أدرك بعض السلوكيين أن القوانين التي وضعوها غير كافية لتفسير العوامل الباطنية غير الملاحظة للغة ، لقد ظهرت بوادر هذا التحول مع نظريات المعلومات التي ساهمت في ظهور الكمبيوتر كما ساهمت في فهم إنتاج الكلام و فهمه و كيفية إرسال الرسالة اللغوية و استقبالها ، وتميزت هذه المرحلة بتغلب الجانب النفسي المعرفي المعلوماتي على الجانب اللغوي [[20]](#footnote-21).

**2** - **4المرحلة الرابعة: مرحلة الاستقلال**

بدأت هذه المرحلة في أواخر الخمسينات مع ظهور آراء **تشومسكي** حول طبيعة اللغة وطريقة دراستها وطريقة اكتسابها في كتابه بعنوان **'' الأبنية النحوية '' ،**كما طرح أفكاره حول عالمية اللغة فطرتها وطرح النظرية التحويلية التوليدية التي أعطت تفسيرات لكيفية إنتاج ملايين التراكيب من مجموعة كلمات محددة ، وقواعد محدودة .

**2** - **5المرحلة الخامسة : المرحلة العلمية المعرفية**

اتسمت هذه المرحلة باستقرار المفاهيم المكونة لعلم النفس اللغوي ، إضافة إلى ظهور أساليب وطرق للبحث فيه مما سمح له بالتدخل في عدة مجالات من بينها الترجمة الفورية و تطوير برامج حاسوبية تساعد في التصحيح الذاتي و توقع الكلمات. ..الخ.[[21]](#footnote-22)

1. جودت جرين **: علم اللغة النفسي تشومسكي وعلم النفس**، بدون دار النشر، بدون تاريخ ، بدون طبعة، ص04 [↑](#footnote-ref-2)
2. جاسم علي جاسم **علم اللغة النفسي في التراث العربي**، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 154، ص505 [↑](#footnote-ref-3)
3. عبد العيزز بن ابراىيم العصيلي: **علم اللغة النفسي**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى ، 2006، ص25 [↑](#footnote-ref-4)
4. جاسم علي جاسم **علم اللغة النفسي في التراث العربي**، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 154، ص508 [↑](#footnote-ref-5)
5. نفس المرجع السابق، ص 509 [↑](#footnote-ref-6)
6. داود عبده: **محاضرات في علم اللغة النفسي**، المطبوعات الجامعية، الكويت، الطبعة الأولى، 1984، ص10 [↑](#footnote-ref-7)
7. اللسانيات النفسية، كلية الآداب واللغات، جامعة تيسمسيلت [↑](#footnote-ref-8)
8. جاك ريتشارد وآخرون: **قاموس اللغة والتعليم واللسانيات التطبيقية** [↑](#footnote-ref-9)
9. زيتوني صالح: **اللسانيات التطبيقة وعلم اللغة النفسي**، مطبوعة دروس موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر لسانيات عربية، كلية الآداب واللغات، جامعة أم البواقي، 2020 [↑](#footnote-ref-10)
10. أحمد دكار: **محاضرات في علم النفس اللغوي** موجهة لطلبة السنة أولى ماستر،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2020 ، ص 01 [↑](#footnote-ref-11)
11. أنفس المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-12)
12. أحمد دكار: **محاضرات في علم النفس اللغوي** موجهة لطلبة السنة أولى ماستر، 2020، ص 01 [↑](#footnote-ref-13)
13. جوهرة ألفين: **دراسة عن ميتاسينتاسيس لمدخل علم اللغة النفسي لاكتسابي اللغة العربية كلغة ثانية لأطفال**، الملتقى العلمي الوطني 2019 قسم تعليم اللغة العربية، ص221 [↑](#footnote-ref-14)
14. جلال شمس الدين: **علم اللغة النفسي –مناهجه ونظرياته** وقضاياه، ج1، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص08 [↑](#footnote-ref-15)
15. نفس المرجع السابق، ص09 [↑](#footnote-ref-16)
16. جلال شمس الدين: **علم اللغة النفسي –مناهجه ونظرياته** وقضاياه، ج02، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص09 [↑](#footnote-ref-17)
17. نفس المرجع السابق [↑](#footnote-ref-18)
18. <https://cte.univsetif2.dz/moodle/pluginfile.php/98109/mod_resource/content/1/%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B6%D8%B1%D8%A9%201%20%282%29.pdf> 15/10/2024 [↑](#footnote-ref-19)
19. حساني إسماعيل: **محاضرات في مقياس علم النفس اللغوي** ، موجهة لطلبة السنة الثانية تخصص أرطفونيا ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم البواقي، ص03 [↑](#footnote-ref-20)
20. ، نفس المرجع، ص 04 [↑](#footnote-ref-21)
21. نفس المرجع السابق، ص03 [↑](#footnote-ref-22)